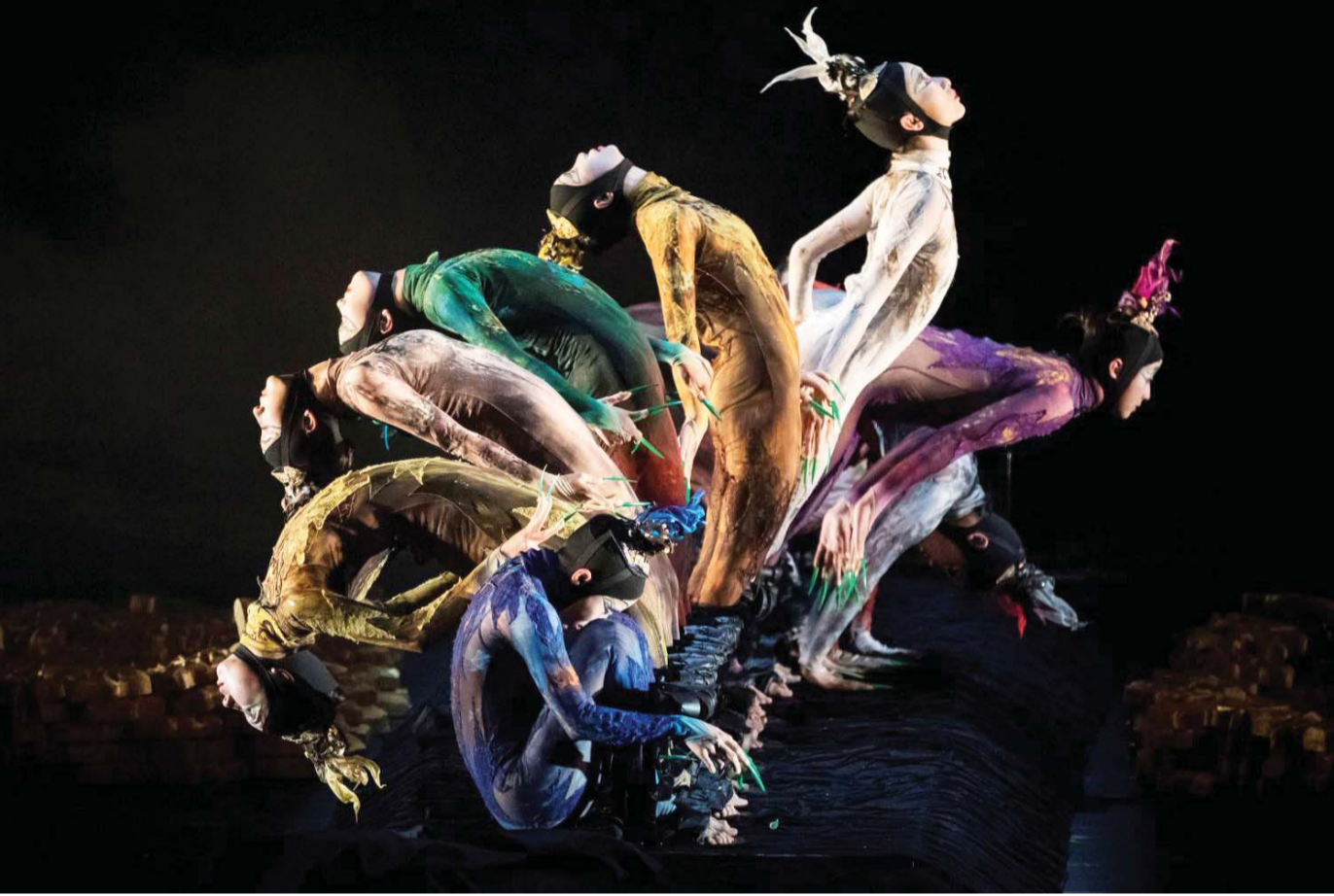


## الجنس ظاهرة اجتماعية وفنية قبل أن تكبته الأديان

«تاريخ الجنس في الصين» من عبادة التكاثر إلى الفن المدنس



### الجسد مقدس ومصدر إلهام فني

الجنسي "ونك بعد صدور رواية "يو شان كو" بنحو قرن كامل من الزمان، وكانت تحتوي على قصص تفصيلية للعلاقات الجنسية وتناول مسهب للنواحي الفكرية والعلمية للحياة الجنسية.

### الكتاب يحلل الظواهر الجنسية ويدرس علاقة الجنس بالأدب والفنون والدين ليقدّم رؤية عن الجنس في الصين القديمة

ويقول إن الأدب الجنسي أولى مراحل ازدهاره وتطوره في منتصف عصر أسرة مينغ الملكية (من القرن الرابع عشر إلى السابع عشر الميلادي) وكانت الكتابة القصصية أهم الأشكال الأدبية الإبداعية في تدوين الأدب الجنسي، وقد ارتبطت بنمط فني أطلق عليه "قصص يا شينغ" أي القصص الإيروتيكي، وتعد قصصا "روي جون تشوان" و"رو بو توان" من أشهر الكتابات الإيروتيكية القديمة في الصين، وهما من بين أهم المصادر المتاحة لدراسة الثقافة الجنسية الصينية التراثية. يستعرض الباحث أهم الروايات والقصص والكتب الجنسية ويؤكد أنه من الحقائق المعهودة على مر التاريخ أن كل محاولات حظر ومنع وتحريم الكتب الجنسية لم تثمر شيئا ولم تثبت لها أية فعالية، سواء داخل الصين أو في أي بلد آخر في العالم، والدرس المستفاد من ذلك هو أنه ينبغي اتخاذ موقف يتعامل مع المسائل الجنسية بالوعي والتحليل بدلا من القهر والتكفير، ذلك إحدى طرق التطور التي يمكن أن تسلكها الثقافة الجنسية الإنسانية.

وحول علاقة الدين بالجنس يوضح الباحث أن الدين كان الدين هو محاولة المعرفة الكلية للكون والعالم، فقد كان طبيعيا أيضا أن تؤثر هذه المعرفة الجنس، كانت الطقوس الدينية وتقتد تروج بمضامين جنسية، وحين ظهرت الأفكار الانغلاقية المتشددة ضد الجنس وتبوت مكانة مؤثرة اتجهت التعاليم الدينية إلى اتخاذ نهج التحريم والقمع الجنسي، وهو التحول الذي نلاحظه في مساء طويل من الزمن، بدءا من "العهد المقدس" (العهد القديم) إلى "العهد الجديد"، وبالنظر إلى تاريخ الصين في العصر القديم، فإن أوفق الأديان ارتباطا بالعلاقات الجنسية هما الطاوية فالبودية السرية.

الفلسفي القديم والتي تعتمد على وجهي التقابل مع ضوء الشمس، أي "الجهة المظلمة على ضوء الشمس مقابل الجهة الأخرى التي تقع في الظل"، باعتبار أن كل ما يقع في الضوء تحت الشمس في قوة الوضوح هو ما يرمز إليه بـ"اليانغ"، أما الجانب المقابل الذي يقع "في الظل، في طي الكتمان، تحت ستر الخفاء"، فهو ما يشار إليه بـ"الين".

ويشير إلى أنه لطالما اعتبرت الإشارة الرمزية في ذلك منجبة إلى طبيعتي الطقس المتقابلتين وهما الدفء والبرودة، ومن ثم اعتاد المفكرون الصينيون القدماء النظر إلى مختلف الظواهر من جانبيها السلبى والإيجابى، مستخدمين في ذلك فكرة الين يانغ، لشرح القوى المادية المتقابلة التي تكمن في العالم الطبيعي.

ويضيف أنه في ما يتصل بالعلاقة بين الذكور والإناث، فقد اعتبر القدماء أن الذكر هو الذي يمثل الجانب الـ"يانغ"، أما الأنثى فتلزمها إشارة الـ"الين"، ومن ثم ظهرت الدعوة إلى تكامل الين واليانغ تماما كما هو الحال بين الأرض والسماء والصيف والشتاء والليل والنهار، فإن الين واليانغ والذكر والأنثى يكمل وجود كل منهما وجود الآخر وكيانه فـ"الين" يغير الـ"يانغ" يمضي إلى الهلاك، واليانغ يغير الـ"ين" إلى زوال. وهكذا فإن الين المتفرد بنفسه واليانغ الواحد بذاته.

### الأدب الجنسي

يلفت الباحث إلى أن الأعمال الأدبية الصينية في التراث القديم ذات المحتوى المتعلق مباشرة بالسلوك الجنسي أو بالعلاقات العاطفية والجنسية، لم تحظ بما تستحقه من دراسة وافية حتى اليوم، والاستقصاء الأولي في هذا المجال يثبت أن الأغنيات الشعبية التي راجت بين الناس في عهد أسرة ناو شاو (420 - 589 م)، كانت تحمل أولى مظاهر الوصف الجنسي لعلاقات جسدية مباشرة، أما في عصر أسرة تانغ وبعد أن استقبل المثقفون الأفكار الجنسية بذهن منفتح فقد ازدهرت كتابات الواقع الجنسية الغربية.

وفي عهد الملك جانغ كاي (من أسرة تانغ من القرن السابع إلى العاشر الميلادي) كتب تشانغ أون قصته الغرائبية "يو شان كو" (رحلة إلى كهف الجان) ليبدأ أول كتابة وصفية للسلوك الجنسي في القصص الصيني القديم. وفي منتصف عهد أسرة تانغ ظهرت رواية "أغان شعبية في لذة الاتصال

الصين بلد غني بثقافته العريقة بما في ذلك السجل القديم الوافر بالثقافة الجنسية، إلا أن أحكاما مسبقة في ظل ظروف تاريخية معقدة أقصت الجنس عن التداول الفكري باعتباره أمرا بغيا مليئا بالندس مشنوبا بقدارة، فمن ثم تم تشويه محتواه الثقافي المعبر وطمس معالمه تحت غبار التجهيل، وهو ما يحاول تجاوزه كتاب "تاريخ الجنس في الصين".

منتصف اللوحة، حيث منظر أنثى ذات اداء، وقد ظهر في جانب اللوحة اليمين شخص آخر (غير محدد الجنس) يرفع رقبته بيده اليمنى، كان في الأمر احتفالا بمناسبة ما.

وفي لوحة جدارية أخرى بمنغوليا الداخلية تم تصوير مشهد بريشة غليظة غير مستوية، رسمت حدود المنظر الذي يشبه أنثى على هيئة ضفدع، وقد ولج في نصفها الأسفل قضيب ذكري.

ويوضح أن اكتشافات أثرية أظهرت كثيرا جدا من اللوحات والصفحة جزء من الإشارة إلى عبادة التكاثر، بما ترمز إليه من كثرة الإنجاب، وهكذا فقد أبرزت الكثير من مثل تلك اللوحات العلاقة الوثيقة بين التماسل والعلاقة الجنسية.

ويؤكد الباحث أن الكثير من المحتويات الجارية والخرافية والأدوات النحاسية والخرافية عكست مظاهر العبادة البدائية للعملية الجنسية وتأثيرها في ما تلاها من أجيال وعصور، حيث تم العثور على نحت صخري جرت تسميته بالعناق المتبادل، إذ تبرز بوضوح صورة امرأة ورجل في لقاء جنسي، كما تم اكتشاف أنية نحاسية تنتمي إلى مرحلة تاريخية أقدم، حيث يرجع زمانها إلى عصر أسرة شانغ (1700 - 1100 ق.م) وتصور منظر ذكر وأنثى يجلسان بالتقابل، وقد تجردا من ملابسهما وظهرت أعضاؤها الجنسية، مما بدا معه أن المغزى يكمن في الإشارة إلى طقس من طقوس عبادة العلاقات الجنسية.

### الين واليانغ

اشتهرت الصين القديمة بنوع من الرسوم الفنية عرف باسم "شيو ناو" ظهر كثيرا في الاكتشافات الأثرية، وهو عبارة عن منظر اندماجي بين نعبان وسلحفاة بينما يؤكد الأثريون أنه شكل توافي بين الشعبان والصفدع، ويرمز إلى اندماج الأعضاء التناسلية في العملية الجنسية.

ويرى الباحث أن الأساس الذي تقوم عليه فنون الجنس الصينية القديمة هو نظرية عناصر الين يانغ الخمسة، وهي النظرية ذات الأطار

محمد الحماصي  
كاتب مصري

يكشف كتاب "تاريخ الجنس في الصين" للعالم الصيني وأستاذ علم الاجتماع بجامعة شنغهاي ليو دالين حقائق كثيرة حول تيمة الجنس انطلاقا من رصد ثقافي قومي، سعيا إلى تأكيد أن الصينيين أبناء وأحفاد التينين التاريخي القديم قد عرفوا الجنس بوصفه ظاهرة اجتماعية ارتبطت بتطور المجتمع وأهداف الإنسانية في السعادة والبهجة.

ويرى الباحث أن المجتمع الصيني في ما يتعلق بالجنس لم يكن متخلفا، كما لم يكن منظوبا في كنف الغموض أو مهمل في زوايا الشيطان أو مقيدا في قاع الدنس، بل تعامل مع الجنس وفق منظور طبيعي وعلمي وصحي، ومن زاوية ترصد الماضي بوحي وتستطلع المستقبل بامل.

### تقديم الجنس

يتتبع الباحث في كتابه الذي ترجمه أستاذ اللغة الصينية في كلية الآلسن محسن الفرجاني والصادر عن مؤسسة بتانة، تطور السلوك الجنسي عند البشر، منتقلا بعد ذلك إلى تقديم الجنس في العصور القديمة وعبادة الأعضاء التناسلية، ثم الانتقال من الزواج الجماعي إلى الأحادي، ويتوقف عند الجنسية المثلية والتبدلات الجنسية، وظواهر القهر الجنسي، والأدب والفنون الجنسية والجنس والدين، ليقدّم رؤية عن الجنس في الصين القديمة.

يشير الباحث إلى أن الصور الجدارية في العصور القديمة كانت تتخذ من الإنسان موضوعها الرئيسي، فقد كانت تلك المواد الفنية (حتى لو كانت على مستوى فني بدائي) تبرز أجواء النشاط الإنساني تعبيراً عن الذات في سعيها إلى متابعة أحوال الحياة الإنسانية وتعكس هذه اللوحات حياة الناس في تلك العصور أثناء نشاط الصيد والقتل والرعي وتقديم القرابين، وكذلك مظاهر العلاقات الجنسية التي اعتبروها نشاطا مقدسا، كتلك اللوحة الجدارية الكائنة في "مالانسان" والتي تصور قضيبا ذكوريا منتصبا باتجاه

## «قصة امرأة حرة».. سيرة نجمة سينمائية

واللفنانة علاقات كثيرة بالوسط الفني مع العديد من الفنانين وهو ما نجده في الكتاب الذي يمثل كشفا عن خلفيات خاصة بالفنانة ولكنه أيضا ملاحقة لتقاطعاتها مع أبرز نجوم الفن.

وعلى الجانب الشخصي يتطرق الكتاب لزواجها الأول من المنتج رمسيس نجيب ثم انفصالهما، وزواجها الثاني من الطبيب إسماعيل برادة، الذي تركت شهرتها وحياتها في القاهرة لتعيش معه في الولايات المتحدة.

وتتوالى محطات الكتاب وصولا إلى عودتها من جديد إلى مصر بعد سنوات طويلة وتقديمها لعدد محدود من الأعمال منها فيلم "جدو حبيبي" مع الراحل محمود ياسين ومسلسل "عمارة يعقوبيان" مع عزت أبو عوف وصالح السعدني.

ويسلط الكتاب الضوء أيضا على جانب مهم في حياة لبنى عبدالعزيز وهو عملها بالإعلام المسموع والمرئي إذ اشتغلت بالإذاعة وهي طفلة، كما قدمت لاحقا برامج تلفزيونية وحاورت رؤساء وقادة دول، وتواظب حاليا على كتابة مقال أسبوعي لصحيفة الاهرام ويكلي التي تصدر باللغة الإنجليزية.

ويوم السبت استقبلت الجامعة الأميركية بالقاهرة في مقرها القديم بالتحضير لاحتفاء لبنى عبدالعزيز وتكريمها بحضور عدد من الفنانين والإعلاميين والشخصيات العامة.

وقال فرانسيس ريتشاردوني رئيس الجامعة الأميركية بالقاهرة "تحقني اليوم بوحدة من سيدات مصر العظيمات وكذلك إحدى أبرز خريجات الجامعة، والتي حملت ذات يوم لقب ملكة جمال الجامعة الأميركية".

وأضاف أن "لبنى عبدالعزيز التي أصبحت واحدة من أساطير السينما المصرية، تجسد المعنى الرئيسي الذي تأسست من أجله هذه الجامعة في القاهرة وهو الجمع بين المصريين والأميركيين معا والمزج الثقافي والمعرفي بين الجانبين".

وشمل الحفل تقديم هدية تذكارية من الجامعة للفنانة وكذلك ألبوم صور ضم نماذج من الملصقات الدعائية لأشهر أفلامها وبعض ما نشر في وسائل الإعلام عن هذه الأفلام وقت عرضها. وتحدثت خلال الحفل الممثلة إلهام شاهين التي قالت إنها تدين للفنانة الكبيرة بجزء من نجاحها إذ اتخذتها قدوة في اختيار أدوار متنوعة وعدم الاستسلام لثقافة واحد من الشخصيات.

وقالت "كنت أنظر إلى أدوارها الجريئة وغير المتوقعة في أفلام مثل "غرام الأسيد" وهي والرجال" وأطلب من المخرجين والمؤلفين أن أقدم أدوارا مثلها".

وكان من بين حضور الحفل أيضا الممثل والمغني سمير صبري والإعلامي مفيد فوزي والفنان التشكيلي أيمن صلاح طاهر.

القاهرة - بعد سنوات من الابتعاد عن الأضواء عادت الممثلة المصرية لبنى عبدالعزيز للظهور من جديد لكن هذه المرة في الجامعة الأميركية بالقاهرة التي كرمتها بمناسبة إطلاق كتابها "لبنى.. قصة امرأة حرة" عن مشوار حياتها.

الكتاب الصادر عن دار سما للنشر والتوزيع بقلم الصحافية هبة محمد علي يسرد سيرة الفنانة كما يتناول الكثير من الخفايا حول علاقتها بزمناتها في الوسط الفني، وبسياسيين وأدباء وكتاب عاصرتهم خلال 80 عاما، في سيرة للذات والآخرين أيضا.

ويسرد الكتاب قصة الفنانة منذ نشأتها وتخرجها في الجامعة الأميركية بالقاهرة عام 1954 ثم سفرها إلى الولايات المتحدة في منحة تعليمية ودخولها مجال السينما بعد عودتها.

ولدت لبنى عبدالعزيز عام 1935 في القاهرة، والتحق بمدسة سانت ماري للبنات، ثم تابعت دراستها في الجامعة الأميركية بالقاهرة، وسرعان ما شاركت في مسرحيات الجامعة حتى لقبته بـ"فتاة الجامعة"، ولم تتوقف عن متابعة تحصيلها العلمي بل كانت نعمة على العلم، فأكملت دراستها ونالت درجة الماجستير في التمثيل من جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس.

وقدمت لبنى في الفترة من 1957 إلى 1967 الكثير من الأفلام الناجحة من أبرزها "الوسادة الخالية" و"هذا هو الحب" و"غرام الأسيد" و"رسالة من امرأة مجهولة" وأيضا "أنا حرة" الذي اشتق منه عنوان كتاب السيرة الذي يتناول حياتها.

### «لبنى.. قصة امرأة حرة» كتاب يسرد سيرة الفنانة لبنى عبدالعزيز وأسرارها من حياتها الخاصة ومن عوالم الفن

قدمت لبنى عبدالعزيز على مدار مشوارها الفني 20 فيلما للسينما المصرية، منها 5 أفلام جمعتها بالممثل الراحل رشدي أباطة وهي "العيب"، "بهية"، "أه من حواء"، "عروس النيل" و"وا إسلاماه"، وكانت إلى جانب التمثيل تربطها معه علاقة صداقة وطيدة.

وكشفت لبنى عبدالعزيز في أحد الحوارات طبيعة هذه العلاقة قائلة "علاقتي برشدي تخطت مرحلة الصداقة بكثير، لذلك كان النجاح حليفنا في أفلامنا الخمسة، كما كنت أعجب بطريقة تعامله مع السيدات، حيث كان يقف عند قدوم أي سيدة إليه، ويقبل أناملها، ولكنني في المقابل كنت أشعر بالغضب منه، بسبب إفراته في شرب الخمر، ما انعكس سلبا على صحته".



الفنانة واحدة من أساطير السينما المصرية